مختارات من شعر عنترة

أنَـا فـي الـحَـرْبِ الـعَـوَانِ
غَـيْـرُ مَـجْـهُـولِ الـمَـكَـانِ[1]
أيْـنَـمـا نَـادَى الـمُـنَـادِي
فـي دُجَـى الـنَّـقْـعِ يَـرانِـي[2]
وحُـسَـامـي وقَـنـاتِـي
لـفِـعـالِـي شـاهِـدانِ
أنَـنـي أطْـعَـنُ خَـصْـمِـي
وَهْـوَ يَـقْـظـانُ الـجَـنـان[3]
أُشْـعِـلُ الـنَّـارَ بِـبَـأسِـي
وأطَـأهَـا بـجَـنـانـي

(١) الحرب العوان: الحرب المستعرّة بسبب الثارات القديمة.
(٢) دجى النقع: ظلام المعركة.
(٣) يقظان الجنان: في غير غفلة.

إنّـنـي لَـيْـثٌ عَـبُـوسٌ

لَـيـسَ لِـي فـي الـخَـلْـقِ ثـانِ

خُـلِـقَ الـرُّمْـحُ لِـكَـفِّـي

والـحُـسـام الـهِـنْـدُوانِـي

وَمَـعـي فـي الـمَـهْـدِ كَـانـا

فَـوْقَ صَـدْرِي يُـؤْنِـسـانـي

فـإذا مـا الأَرْضُ صـارَتْ

وَزدةً مِـثْـلَ الـدِّهـان[1]

والـدِّمـا تَـجْـري عَـلَـيْـهـا

لَـوْنـهـا أَحْـمَـرُ قَـانِ

ورَأَيْـتُ الـخَـيْـلَ تَـهْـوِي

فـي نَـوَاحـي الـصَّـحْـصَـحَـانِ[2]

فَـاسْـقِـيـانِـي لا بِـكَـأسٍ

مِـنْ دَمٍ كَـالأُرْجُـوَانِ

وَاسْـمِـعَـانِـي نَـغْـمَـةَ الأَسْـيـا

فِ حَـتَّـى تُـطْـرِبـانِـي

---

(١) حمراء مثل الجلد الأحمر.

(٢) الصحصحان: الأرض الشاسعة.

أطْـيَـبُ الأصْـواتِ عِـنْـدِي
حُـسْـنُ صَـوْتِ الـهِـنْـدُوانِـي
وصَـريـرُ الـرُّمْـحِ جَـهْـراً
فِـي الـوَغَـى يَـوْمَ الـطِّـعـانِ
وَصِـيـاحُ الـقَـوْمِ فِـيـهِ
وَهْـوَ لِـلأَبْـطـالِ دانِ

وقال يتوعّد الملك النعمان بن المنذر ملك الحيرة:

لا يَحْمِلُ الحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ
وَلاَ يَنَالُ العُلاَ مَنْ طَبْعُهُ الغَضَبُ
لِلَّهِ دَرُّ بَني عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا
مِنَ الأكَارِمِ ما قَدْ تَنْسِلُ العَرَبُ[1]
قَدْ كُنْتُ فِيما مَضَى أَرْعى جِمالَهُمُ
وَاليَوْمَ أحْمِي حِماهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا
لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهْوَ لِي نَسَبٌ
يَوْمَ النِّزَالِ إذا ما فَاتَني النَّسَبُ

(١) نسلوا: ولدوا.

إنْ كُنتَ تَعْلَمُ يا نُعْمانُ أنَّ يَدِي
قَصيرةٌ عَنْكَ فَالأيَّامُ تَنْقَلِبُ
أوْ كُنتَ تَعْلَمُ يا نُعْمانُ أيُّ فَتًى
يَلْقَى أخَاكَ الَّذِي قد غَرَّهُ العُصَبُ[1]
فَتًى يَخُوضُ غِمارَ الحَرْبِ مُبْتَسِماً
ويَنْثَنِي وسِنانُ الرُّمْحِ مُخْتَضِبُ
إنْ سَلَّ صارِمُه سَالَتْ مضارِبُهُ
وأشْرَقَ الجَوُّ وانْشَقَّتْ لهُ الحُجُبُ
والخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أنِّي أُكَفْكِفُهَا
والطَّعْن مِثْل شِرار النّار يلتهبُ[2]
إذا لَقِيتُ الأعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ
تركتُ جمعَهُمُ المغرورَ يُنْتَهَبُ
لِيَ النُّفُوسُ وِللطَّيْرِ اللُّحُومُ وِللْوَحْشِ
العِظامُ ولِلْخيَالة السلبُ[3]
لا أبْعَدَ اللّهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً
إنْساً إذا نَزَلُوا جِنًّا إذا رَكِبُوا[4]

---

(١) العُصَبُ: جمع عصبة، وهي الجماعة.
(٢) أُكَفْكِفُها: أردّها.
(٣) الخيالة: الفرسان.
(٤) غطارفة: الشبان الكرام.

أُسُودُ غَابٍ ولٰكِنْ لا نُيُوبَ لَهُمْ
إلاَّ الأسِنَّةُ والهِنْدِيَّةُ القُضُبُ[1]

تَغْدُو بِهِمْ أعْوجِياتٌ مُضَمَّرةٌ
مِثْلَ السَّراحِين في أعْنَاقِها القَبَبُ[2]

ما زِلْتُ ألْقَى ظُهُورَ الخَيْلِ مِنْدَفِقاً
بالطَّعْنِ حَتَّى يضجَّ السرجُ واللَّبَبُ

فالعُمْيُ لَوْ كَانَ فِي أجْفانِهِمْ نَظَرُوا
والخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا

والنَّقْعُ يَوْمَ طِرادِ الخَيْلِ يَشْهَدُ لِي
والضَّرْبُ والطَّعْنُ والأقْلامُ والكُتُبُ[3]

وقال أيضاً حين غضب من بني عبس، ورحل عنهم:

سَكَتُّ فغَرَّ أعْدائِي السُّكُوتُ
وظَنُّونِي لأهْلِي قَدْ نَسِيتُ

---

(١) الهندية القضبُ: السيوف القاطعة، والأسنّة هي الرماح.
(٢) أعوجيات مضمّرة: خيول يعود أصلها لخيول كريمة لبعض العرب، وهي الخيول التي اعوجت قوائمها لأنها رُكِبت وهي صغيرة. والمضمرة هي التي أُسرجت، والسراحين جمع سرحان، وهو الذئب.
(٣) النَّقْع: الحرب.

وَكَيْفَ أنامُ عَنْ سَادَاتِ قومٍ
أنا في فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رُبِيتُ
وإنْ دارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الأعَادِي
ونَادَوْني أجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ المَنَايَا
ورُمْحٍ صَدْرُه الحَتْفُ المُمِيتُ
خُلِقْتُ مِنَ الحَدِيدِ أشَدَّ قَلْباً
وقد بَلِيَ الحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ
وإنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الأعَادِي
بأحْقَافِ الرُّؤُوسِ وما رَوِيتُ[1]
وفِي الحَرْبِ العَوانِ ولِدْتُ طِفْلاً
ومِنْ لَبَنِ المَعَامِعِ قَدْ سُقِيت
فمَا لِلرُّمْحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ
وَلا لِلسَّيْفِ فِي أعْضَايَ قُوتُ
وَلِي بَيْتٌ عَلاَ فَلَكَ الثُّرَيَّا
تَخُرُّ لِعُظْمِ هيبتِهِ البيوت

وقال يعاتب مَنْ اعتدوا عليه من بني عبس:

---

(١) الأحقاف: الجَماجِم.

أُعادِي صَرْفَ دَهْرٍ لا يُعادَى
وأحتملُ القطيعةَ والبعادا
وأُظْهِرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضيَّعُوني
وإنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ الوِدادا
أُعَلِّلُ بالمنى قَلْباً عَلِيلاً
وبالصَّبْرِ الجَمِيلِ وإنْ تَمادَى
تُعيِّرني العِدا بسَوادِ جِلْدِي
وبِيضُ خَصَائِلي تَمْحُو السَّوادا
سَلِي يا عبلَ قومَك عَنْ فِعالي
ومَنْ حضرَ الوَقِيعَةَ والطِّرادا
ورَدْتُ الحَرْبَ والأبْطالُ حَوْلِي
تَهُزُّ أكفُّها السُّمُر الصِّعادا[1]
وخُضْتُ بِمُهْجَتي بَحْرَ المَنايا
وَنارُ الحَرْبِ تَتَّقِدُ اتِّقادا
وعُدْتُ مُخَضَّباً بِدَمِ الأعَادِي
وكَرْبُ الرَّكْضِ قد خَضَبَ الجَوادا[2]

---

(١) السمر الصعادا: الرماح.

(٢) كرب الركض: شدة الجري. وخَضَب الجوادا: أي صبغ الجواد باللون الأحمر.

وسَيْفي مُرْهَفُ الحَدَّيْنِ ماضٍ
تَقُدُّ شِفارُهُ الصَّخَرَ الجَمادا[1]
ورُمْحِي ما طَعَنْتُ بِهِ طَعِيناً
فَعَادَ بِعَيْنِهِ نَظَرَ الرَّشادَا[2]
ولَوْلاَ صارِمي وسِنانُ رُمْحِي
لَما رفَعَتْ بَنُو عَبْسٍ عِمادَا

(١) شفرة السيف: حدّه.
(٢) إذا طعنت رجُلاً بِرُمْحِي لم يَعُدْ يستطيع أن يرى شيئاً، ويقصد بذلك أنه لا شكّ سيموت.